مجلة الرستمية ISSN 2716-9138
المجلد : 03 العدد : 01 السنة : 2022 ص ص: 1-16

# نظريَّة طبقات التكيف الاجتماعي والثقافي:
# دراسة في عمليات التكيف الاجتماعي والثقافي مع نموذج في أوساط المهاجرين السودانيين بمدينة المرج في ليبيا

The theory of social and cultural adaptation layers A study in the processes of social and cultural adaptation : A model among the Sudanese immigrants in the city of AL-Maraj in Libya

د. عبد المجيد أحمد عبد الرحمن* جامعة النيلين (السودان)، aaamageed@gmail.com

| تاريخ الارسال: 2022-03-28 | تاريخ القبول: 2022-05-13 | تاريخ النشر: 2022-06-01 |
|---|---|---|

**الملخص:**

وجدت دراسة التكيف الاجتماعي والثقافي في المجتمعات الإنسانيَّة إهتماماً بالغاً، فظهرت نظريات مختلفة وبنماذج متعددة، منها نظرية بوتقة الإنصهار وصحن السلطة والإتجاه البنائي. تحاول هذه النظريات تفسير نتائج العمليَّات الاجتماعية والثقافية من إجل البحث عن إحداث توافق إجتماعي وثقافي بين الجماعات الوافدة والمهاجرة والمستقرَّة. هذا وقد بدأت هذه الدراسات منذ زمنٍ بعيد في الولايات المتحدة الأمريكيَّة لتأثرها بالهجرات والحركات السكانيَّة. تحاول هذه الدراسة صياغة نظريَّة الطبقات الاجتماعية والثقافية، وهي مغايرة لإتجاهات تلك النظريات التي بنيت أسسها على أساس ثنائيَّة المجتمعات، بينما تبني هذه الدراسة على تعدد وتداخل الجماعات، وهي عمليَّة معقدة ، وذلك لبناء طبقات اجتماعيَّة وثقافيَّة كل منها تمثل جماعة مرجعيَّة فرعيَّة يكون أعضاؤها منتمون أيضاً إلى جماعات أخرى فرعيَّة، فهم يلتقون في جماعة أو جماعات ويختلفون في أخرى مختلفة، إذ لكل جماعة خصوصيتها وتفضيلاتها، وأن الفرد ينتقل من طبقة إلى أخرى، وهي طبقات تبنى بواسطة الأفرد، وهو تعدد معلوم ومعترف به في المجتمع، ولا يثير مشكلات. إنَّ التكيف والتثاقف بين الجماعات المستفرة والمهاجرة يحل ببناء طبقة جديدة تجمعهم وتستوعبهم. يتم هذا البناء باستيعاب أو تبادل أنماط اجتماعيَّة وثقافيَّة وإنشاء سمات ثقافيَّة فرعيَّة تجمعهم. وقد استخدمت الدراسة نموذج السودانيين المهاجرين بمدينة المرج الليبية كنموذج للدراسة.

**الكلمات المفتاحية:** المهاجرون والمستقرون، نظريات التكيف الاجتماعي والثقافي، طبقات إجتماعيَّة وثقافيَّة، السودانيون بالمرج في ليبيا.

**Abstract :**

The study of social and cultural adaptation in human societies has found great interest. Various theories and models have emerged, including the melting pot theory, the salad bowl theory, and the constructivist trend. These theories attempt to explain the results of social and cultural processes in order to search for a social and cultural compatibility between immigrant groups and settled ones. These studies began a long time ago in the United States of America, because they were affected by migrations and population movements. This study attempts to formulate the theory of social and cultural layers, which is different from the trends of those theories whose foundations were built on the basis of the duality of societies. While this study builds on the multiplicity and overlapping of groups, which is a complex process, in order to build social and cultural layers, each of which represents a sub-reference group whose members belong also to other sub-groups, and that the individual moves from one layer to another. These layers are built by the individuals, and it is a known and recognized plurality in society, and it does not raise problems. Adaptation and acculturation between expatriate and immigrant groups is solved by building a new layer that brings them together and absorbs them. This construction is accomplished by assimilating or exchanging social and cultural patterns and creating sub-cultural features that bring them together. The study used a sample of the Sudanese immigrants in the Libyan city of Maraj as a model for the study.

**Keywords:** Immigrants and settled groups, socio-cultural adaptation theories, socio-cultural layers, Sudanese migrants in Libya.

*د.عبد المجيد أحمد عبد الرحمن

## 1. مقدمة:

تتناول هذه الدراسة موضوع التكيف الاجتماعي في أوساط الجماعات الاجتماعيَّة المختلفة من أجل إحداث الاستقرار والتعايش بينها. ولعل هذا الاتجاه في دراسات وبحوث المجتمع قد بدأ منذ أمد بعيد يعود لنهايات القرن التاسع عشر، ولم يكن الأمر محصوراً على علماء الاجتماع، فقد إنخرط بعض علماء الاقتصاد في بحث مخرجات السوق على التحويلات الماليَّة واستيراد البضائع وانعكاساتها على أقتصاديات المجتمعات الكليَّة والجزئيَّة، وهو أيضاً إتجاه بنى على أساس التماثل والاندماج الاقتصادي. تصور هذه الدراسات أنَّ عمليَّات التثاقف والاندماج تتم عبر عمليَّات ثنائيَّة بالتحول من مجموعة ثقافيَّة وافدة أو أقليَّة عرقيَّة وإدماجها في جماعات الأغلبيَّة.

كان تطور وسائل الاتصال والنقل وانتشار التعليم وراء الحركة المتنامية للسكان، كيف لا وقد زادت الحركة السكانيَّة والسلع والبضائع التي تحمل في طياتها ثقافات الآخرين إيضاً، وعلى سبيل المثال إرتفع عدد المسافرين على الخطوط الجويَّة الدوليَّة من 75 مليون مسافرفي عام 1970 إلى 409 مليون قي عام 1996، قي حين سجلت تكلفة المحادثات التلفونية إنخفاضاً، ووفرت الحواسيب كثيراً من المعلومات وخبرات الهجرات وأوضاع المهاجرين ( جوزف ستاسلان، مارس/آزار 2004: 385-386)، فيسرت كثيراً عمليات الهجرات الداخليَّة والخارجيَّة، وما كانت لتستمر لولا أن وجدت المجتمعات بشقيها الوافدة والمستقبلة فيها مزايا وفوائد عديدة، وإن تحقيقها يتطلب درجة من المروتة للتفاعل وبناء العلاقات مع المجتمعات والبيئات الجديدة، هذا إضافةً إلى الاستعداد النفسي يالقبول والتنازل عن بعض الخصائص الثقافيَّة للمهاجرين لقاء التكيف أو التماثل كضريبة للهجرة والنزوح مقابل مزاياها وفوائدها.

قادت هذه الحركة الواسعة للسكان إلى زيادة وإضطراد العولمة، والتي لا تعني التماثل والإندماج فحسب، وإنما بدرجة أوسع تعني التكيف والتثاقف مع الثقافات والعقائد مع الجماعات ذات الخلفيَّات المختلفة، وإنهم أيضاً يعيشون في سوق مفتوحة لعرض الثقافات والأخذ منها أو مبادلتها، حتى بدت النظرة للدول بأنها مكونات متعددة من الأعراق والثقافات من جماعات مستقرة وأخرى وافدة من مجتمعات أخرى، وكان من ذلك أن أثرت وحفزت تلك الوقائع الباحثين في مجالات الاجتماع والأنثروبولوجيا والاقتصاد والسياسة إلى البحث المتواتر لما في الموضوع من أهميَّة عالية في تشكيل مجتمعات اليوم، من ذلك دراسة محفوظ وباربارا ولوبيتز Mahfouz, Safi Mahmoud, : 2013, Mazur, Barbara, Lopez, 2014 Alberto:2013 ( هذا وقد إهتمت الدراسات التي تناولت التثاقف والتكيف والإندماج الاجتماعي بصورة أكبر في الولايات المتحدة الأمريكية وأروبا لكثرة أعداد المهاجرين إليها (Basin, Alberto and Thurry Verdier, Aug. 2000: 953-988, Shende, Deheranmda).

## 2. مشكلة الدراسة:

تعنى هذه الورقة بدراسة موضوع التكيف الاجتماعي والثقافي، ويقدم مفهوماً مختلفاً لما جرت عليه المفاهيم الثقافيَّة لما عرف بحدود وإطار الجماعة المرجعيَّة. لقد استوحى هذا الباحث الموضوع من دراسته

السابقة عن الأسرة والعلاقات الأسريَّة الأسريَّة التي أبانت أن الفرد لا ينتمي إلى جماعة مرجعيَّة واحدة (A single reference group)، وإنما هناك طبقات مختلفة من البناءات والأشكال الثقافية المرجعية لدى كل فرد، فينتقل من مستوى إلى آخر حسب النموذج الذي أسميناه " نظريَّة الحلقات الثقافيَّة للتكيف الاجتماعي والثقافي ( Cultural episodes of social and cultural adaptation ) (عبد المجيد أحمد عبد الرحمن: 2019)، لكن تلك الدراسة كانت مخصصةً للبحث على مستوى الوحدات الاجتماعية الصغرى " micro-sociology" وكان ذلك هو الدافع لهذه الدراسة لإختبار صحة النموذج على مستويات اجتماعية أخرى أكبر "macro-sociology " ومن ثم فأن هذه الدراسة تبحث في هجرة السودانيين إلى دولة ليبيا كمجتمع أوسع وأكبر ويتمتع بثقافات مختلفة فرعيَّة وأخرى سودانيَّة تجمعهم. والحقيقة أن أغلب دراسات الهجرة كانت تركز على عوامل الجذب والطرد وخصائص المهاجرين عامة وعمليَّات الاندماج والتثاقف. وعلى هذا فإن الأسئلة الرئيسية هنا هي:

أ- هل هناك جماعة فرعيَّة واحدة لكل فرد أم إن مفهومها تتضمن الإنتماء لعدد من الجماعات الثقافيَّة يتنقل فيها الأفراد من طبقة اجتماعيَّة ثقافيَّة لأخرى؟

ب- هل نظريات التكيف الاجتماعي المبنيَّة على أساس إزدواجيَّة المجتمعات تفسر واقع التثاقف والتكيف الاجتماعي والثقافي في المجتمعات؟

ج- كيف تستطيع المجتمعات أن تحافظ على إستقرارها مع إختلاف وتنوع مجتمعاتها ثقافياً واجتماعياً، بمعنى هل الجماعات الاجتماعيَّة مكونات ثابتة ينتمي إليها الأفراد أم أم أنها في حالة تكوينات مستمرة ومتعددة ؟

د- هل الجماعات السودانية المهاجرة إلى ليبيا تتسم بثقافة فرعيَّة واحدة أم متعددة؟

هـ- هل تتم عمليَّات التثاقف والتكيف الاجتماعي بين الجماعات المهاجرة الوافدة في منطقة المرج بدولة ليبيا مع السكان الليبيين على أساس ثنائي أم على أساس طبقات ثقافيَّة متنوعة؟

وعلى هذا هدفت هذه الدراسة للوقوف على الثقافات الفرعية للجماعات الإنسانيَّة وما إذا كان الإنتماء يكون لجماعة واحدة (مستقرة أو مهاجرة) أم متعددة، وكذلك تهدف للوقوف على جهود التفسير والتحليل وما إذا كانت وافية أم تحتاج إلى تعديل وإعادة نظر ،كما تهدف للوقوف على الثقافات الفرعيَّة للسودانيين المهاجرين إلى دولة ليبيا، وفيما إذا كانوا ينتمون لثقافة فرعيَّة واحدة أم أكثر، وأن إنخراطهم وتكيفهم في مجتمع المرج بليبيا وتكيفهم يتم على أساس جماعتين ثقافيتين أم جماعات متعددة. هذا وتعتمد هذه لدراسة المنهج الوصفي والمقارن في تحليل البيانات المتحصل عليها.

## 3. مصطلحات الدراسة:

تشكل المصطلحات الآتية توطئة ومقدمة ضروريَّة لعرض وتحليل هذه الدراسة وخلاصاتها، وهي:

### 3–1. الهجرة:

إن حركة السكان المكانية عمليَّة أساسيَّة في تداخل الأفراد وإكتساب وإكساب ثقافات وبناء أنماط سلوك وعلاقات اجتماعيَّة وتغيير وتعديل بعض المؤسسات الاجتماعية ، وكان للهجرة والنزوح دورا فاعل في ذلك، حتى إن عدداً من النظريَّات التي تعنى بالاستقرار والصراع المجتمعي قد إعتمدت عليها.

إذن إن الهجرة هي الانتقال المكاني من مكان إلى آخر أفضل من الأوَّل بالنسبة لغرض معين بقصد الاقامة الدائمة، إلَّا أنَّ العلماء الاجتماعيين لا يتفقون جميعا على هذا المفهوم، ومن ثمَّ عرفت الهجرة على أنها فعل فردي أو رد فعل مجتمعي، فالأولى قرار لمصلحة الفرد، والثانية قرار مجتمعي يتخذه المجتمع بمؤسساته وخاصة الحكوميَّة والاقتصاديَّة والتعليميَّة بصفة خاصَّة ( محمد نبيل جامع، 2010: 227)، وهو تعريف يجد قبولاً أكثر من غيره.

### 3–2. الثقافة:

الثقافة مفهوم مركزي في علمي الاجتماع والأنثروبولوجيا، وتتفرع منه عدد من المفاهيم الفرعية التي تشير لعمليَّات اجتماعية وأساليب سلوك وأنماط علاقات بين الأفراد، ويتم إكتسابها إجتماعيَّاً وليس بيولوجياً (جون سكوت وجوردون مارشال، 2011: 456)، غير أن الباحثين قد إنقسموا في نظرتهم للمكونات الثقافية، فعند بعضهم تتكون من الرموز والمعتقدات والقيم والأيديولوجيا، وهي منتجات عقليَّة، في حين ركز الاتجاه الآخر على أن الثقافة تتضمن النمط الكلي لحياة مجتمع ما وعلاقاته وتوجهاته (ميكل تومسون وآخرون، 1978: 29)، وعلى هذا فإن الاتجاه الأخير ينطوي على تطابق مفهوم الثقافة والحضارة، بحسب أن مكونات الأخيرة تشمل الثقافة الماديَّة بجانب العناصر المعنويَّة الأخرى ( أرمان ماتلار، 2008: 18).

لقد إشتهر تعريف إدوارد تايلور في كتابه " الثقافة البدائيَّة " والذي أورد فيه أن الثقافة هي الكيان المركب والذي ينتقل إجتماعيَّاً، ويتكون من المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعادات وكل ملكة أو عادة يكتسبها الكائن البشري من حيث هو عضو في مجتمع، بمعنى أن التعريف يشمل الجوانب الماديَّة والمعنويَّة (جون سكوت وجوردون مارشال، 456/2011).

أمَّا روبرت بيرستد فقد عرَّف الثقافة في ستينات القرن العشرين بوصفها ظاهرة مركبة تتألف من كل ما نفكر فيه أو نقوم بعمله أو نتملكه كأعضاء في المجتمع ( ميكل تومسون وآخرون، 1978 :9). ومع إختلاف تركيب المفهومين المقدمين إلَّا أنهما لا يختلفان في مضمونهما، وهما ما تأخذ بهما هذه الدراسة.

أن المعرفة هي الأساس الذي تنبني عليها أنماط السلوك والعلاقات، وهي التي يعمل الأفراد على تكرار بعضٍ منها تحت ظروف وأوضاع معينة لتشكل عندئذ منظومة الثقافة عنده المكونة لعاداته وتقاليده ولغته وقيمه.

إن هذه العمليَّة التشكيليَّة لا تتوقف، ما يعني أن الأفراد يعملون وباستمرار على بناء وهندسة أنماط ثقافيَّة بتركيب وصهر بعض هذه المعارف الجديدة والقديمة والخبرات في منظومة أقرب أو مثل تلك التي ينظرون إليها ويعايشونها في وسطهم الاجتماعي الثقافي، مع المحافظة على درجة عالية من التوازن، فتضيق المسافة الاجتماعية بينه وبينهم، ويشكلون عنده جماعة مرجعيَّة، وهي الجماعة التي يرجع إليها الفرد ويشعر بالإنتماء إليها في مستوى البناء الهندسي الجديد، إذن هي ترسيب لهذه السمات أو المكونات (sedimentation) لبناء طبقة ثقافيَّة جديدة (new cultural layer or stratigraphy) تضاف لمنظومة الطبقات الثقافيَّة عنده، وقد أسمهت عمليات التثاقف والتكيف الاجتماعي في هذا التشكيل.

إن الجماعة المرجعيَّة التي ينتمي إليها الفرد بعد هذه العمليَّات البنائيَّة الثقافيَّة ليست هي الجماعة المرجعيَّة الوحيدة، فقد تكونت لديه وانتمى إلى جماعات فرعيَّة كثيرة قد لا تضم أياً من الجماعات الفرعيَّة الجديدة، وتتشكل هذه من جماعات الأسرة والرفاق وزملاء الدراسة والمهنة السابقة قبل الهجرة وبعدها وأبناء الحي وجماعات المدينة والجماعة العرقيَّة وأبناء الوطن، وكل منها تختلف عن الأخرى في تفاصيل ما كونت منه جماعة مرجعيَّة.

إذن إن للفرد طبقات مختلفة من البناءات الثقافيَّة والاجتماعية التي ينتمي إليها (social and cultural reference group layers or stratigraphy) وعلى هذا فهو ينتقل من طبقة إلى طبقة مرجعيَّة حسب الجماعة المرجعيَّة التي يتعامل معها في لحظة تفاعله، فيجد نفسه منتمياً إلى جماعة مختلفة حسب الطبقة التي استخدمها ويتوافق مع التركيب الطبقي المخزون في بنائه الثقافي. وعلى هذا فإن كل فرد ينتمي لأكثر من جماعة مرجعية، وليست هنالك جماعة مرجعيَّة واحدة في مقابل أخرى. من هذا نخلص إلى إن الطرح يدحض ثنائيَّة الجماعات المرجعيَّة التي إنبنت عليها كثير من أسس وإفتراضات نظريات التثاقف والتكيف غي علم الاجتماع والأنثروبولوجيا.

### 3-3. التثاقف Acculturation :

أسستخدم مصطلح التثاقف كمرادف لمفهوم التماثل (assimilation) ومصطلح التثقيف وكذلك التلاؤم (accommodation) ، ما يشير صراحة إلى عملية إتصال بين ثقافتين أو أكثر بصورة مباشرة أو عبر تأثيرات أخرى كوسائل الاتصال والاعلام ( معن خليل العمر، 2000 :99). تقود هذه العمليات إلى "التبادل الثقافي " بين جماعات اجتماعيَّة يسمات ثقافيَّة متغايرة ، فتتعدل بعض الأنماط الثقافيَّة نتيجة للأخذ من سمات ثقافيَّة أخرى فيحدث التكيف الاجتماعي والثقافي، وهي عمليَّات لاإراديَّة تعمل على إحداث توازن بين الجماعات المتعايشة وإيجاد بيئة توافق إجتماعي ومن ثمَّ استقرار مجتمعي ويحدث التكيف الاجتماعي. إنَّ هذا الذي تم هو وصف لإحدى عمليات التغير الاجتماعي، وكذلك للتكامل بين الجماعات المبني على تخير أفضليَّات ثقافيَّة تستدمج في ثقافة أخرى ( جون سكوت وجوردون مارشال، 2011: 295).

بهذا الوصف يبدو أن التثاقف الاجتماعي أو التماثل الاجتماعي يقوم على عمليَّات ثنائيَّة، وأن جماعات الأكثريَّة، التي قد تكون مجتمعات محليَّة أو وافدة، أي مهاجرة، هي السائدة فتنشر ثقافتها لأفراد خارج جماعتها وتفرضها على الجماعات الخاضعة لثقافة المهيمنين، لأن الثقافة في نظر بعض الباحثين الاجتماعيين والأنثروبولوجيين تنداح من أعلى حيث القوة والتقدم والتطور إلى جماعات الأقليَّة لتتماثل وتتلاءم وتتكيف مع توقعات الأغلبيَّة، وإن رفض السمات المفروضة عليهم يعني وقف التفاعل والعلاقات الأخرى، ويعني العزلة (جون سكوت وجوردون مارشال، 2011:496 )، وقد سميت هذه الجهود المنفقة للتماثل بإجبار جماعات الأقليَّة " بالإبادة الثقافيَّة " cultural genocide" (Ragasharee, Desgupta, ).

إن التقاقف والتماثل من منظور هذه الدراسة تعني إنتقال السمات الثقافية بين الجماعات وليس بين جماعتين إثنتين فحسب، وإنَّما بين جماعات مختلفة أيَّاً كان عددها، وبإنتقاء مفضليَّات، ويكون بإنتقال السمات الثقافيَّة بإتجاهات مختلفة وليس من جهة واحدة عالية كما يصفها البعض أو أكثريَّة، وقد تسقط بعض السمات الثقافيَّة وتترك من المجموعات، وقد يتم تبني أنماط جديدة.

### 3–4. الاندماج الثقافي Cultural integratio :

إن الاندماج الثقافى يعنى العملية التى تندمج بمقتضاها الجماعات الاجتماعية والطبقات والافراد داخل كيان اوسع، ويمكن تحقيق ذلك من خلال توسيع الحقوق وما يترتب عليها من إلتزامات كما فى مجتمعات المواطنة أو من خلال آليات اجتماعية معينة مثل الحراك الاجتماعى والزواج الداخلى والدمج الحضرى وغيرها من العمليات الاجتماعية (جون سكوت وجوردون مارشال، 245:1978 ) . هذا مؤداه أن المجتمعات تسعى للتكامل بادماج المجتمع اجتماعياً فى مكون واسع كبير كالوطن، على أن تتم المحافظة على التفضيلات المختلفة للجماعات باحترام الاختلافات والتنوع الثقافى والفردى التوافق السلوكى ( Kuran, Tmar, *et. al.*, July 2007:1-3)

## 4. الجهود النظريَّة لدراسة التكيف الاجتماعي والثقافي:

أدت الحركة الدائبة للأفراد في نطاق الدولة وفي الخارج إلى إنتشار سمات ثقافيَّة مختلفة، وارتبطت بمصالح المهاجرين بصورة أساسيَّة. كانت أغلب الهجرات الداخليَّة إلى المدن وأحياناً بتشجيع من أحد أقرباء المهاجرين أو نتيجة ملاحظاتهم على بعض أوضاع العائدين من المهجر، أو تلك المرتبطة بتفضيلات الأفراد كالعوامل الاقتصاديَّة وتوفر الخدمات، أو نتيجة معايشة ظروف محليَّة كالصراع على الموارد المحليَّة والنزاعات التي تقود إلى إضطراب الحياة العامة وعدم الاستقرار.

أما الهجرات الخارجيَّة فقد كانت أغلبها من دوافع المهاجرين، وهم في ذلك يبطنون التكيف مع المجتمع الجديد الذي ينوون الهجرة إليه، وقد وجد هؤلاء أيضاً الاغراء والتشجيع من أهاليهم، ومع ذلك

كانوا يحملون ثقافاتهم وحنينهم للوطن والأهل والأقرباء – أي جماعاتهم المرجعيَّة- وهذا يعني أنها تضمنت الجوانب الاجتماعيَّة والسيكولوجيَّة.

ومع إزدياد الهجرات لجماعات المهاجرين المختلفة إلى دول كثيرة، شجعت الولايات المتحدة الأمريكيَّة العمل على تماثلهم، خاصة بعد الزيادة المضطردة في أعدادهم، وبدأ البحث العلمي والدراسة لإيجاد حلول لتوافق وتكيف ودمج المجتمعات الوافدة في مجتمع الولايات المتحدة، وتحقيق مقاصد استيعابهم واسنقرار المجتمع (Lepez, Alberto 2013: 190).

وجدت هذه السانحة لظاهرة الهجرة الاهتمام في دول كثيرة، وعمل بعضهم على تشجيع إستيعاب تلك الجماعات في مجتمعاتهم الجديدة دون تكلفة أمنيَّة أو إقتصاديَّة باهظة. وعلى هذه الخلقية بذلت جهود بحثيَّة لدراسة ومعالجة موضوع الظاهرة، فظهرت عدد من النظريات، وهذا إتجاه أدى إلى إسهام علمي وإثراء معرفي في المجال.

إنعكست إزدواجيَّة معايير تصنيف الجماعات المهاجرة والمستقرَّة على طبيعة كثير من الدراسات التي اتخذت من الثنائيات مدخلاً للدراسة والتحليل، فكانت هناك الثنائيَّات الثقافيَّة في مقابل البنائيَّة، والتغير والاستقرار، والداينميات والاستاتيكيات، والجمعيَّة الطوعيَّة والجمعيَّة الجبريَّة، والطبيعيَّة والرسميَّة، وعمل ذلك على إخفاء العمليَّات التبادليَّة بين الظواهر (ميكل تومسون وآخرون، 1978: 55)، وهذا يعني أن لابد من سيادة فئة إجتماعيَّة واحدة وطمس الأخرى، وهي الوافدة، وذلك باستدماج ثقافتها وأنماط سلوكها وقيمها بل ومعتقداتها في الجماعة الأكبر ( المهيمنة ). وستستعرض الدراسة هنا بعضاً من هذه النظريات.

**1-4. نظريَّة بوتقة الانصهار Melting pot theory :**

تزعم نظريَّة بوتقة الانصهار أن المهاجرين والوافدين إلى الولايات المتحدة من مجتمعات ذوي ثقافات وأنماط سلوك مختلفة سيتماثلون ويندمجون في الثقافة الأمريكية، ذلك حينما بدأت الحركة الوطنيَّة هناك تنادي بأن القيم والنماذج الاجتماعية الأمريكية القديمة هي المفضلة على تلك التي لدى المهاجرين (Lapez, Alberto, 2013:1186) ، ومن ثم فإنهم سيضعون جانباً ثقافاتهم المميزة لهم لأن ظروف حياتهم وفرصهم لتحسين أوضاعهم الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة تجبرهم على التماثل في ثقافة متجانسة هي بوتقة الانصهار، ويكونون بذلك مجتمعاً واحداً متماسكاً " أي سبيكة واحدة مشرقة bright new alloy " (Shende, Deheranmda, n.d.).

إن تقنيّات التماثل ستحول المهاجرين من جنسيَّات مختلفة ومجموعات دينيَّة إلى أمريكيين، وإن غالب الأبحاث عن هجرات الأمريكيين حتى عام 1960 كانت تؤكد ضمنياً أو صراحةً على نظرية بوتقة الانصهار (melting pot theory )، ولكن بعد ذلك العام تلاحظ أن تماثل المهاجرين بأبعادهم الدينية فاشل ولا يقبل الحدوث، وأن الزنوج والبورتوريكو واليهود والايطاليين يحتفظون بنماذج اقتصادية وسياسية

واجتماعية وثقافية واضحة. كانت الدعاوى أن فشل النظرية يعود إلى مسائل مرتبطة بالتنشئة الاجتماعيَّة ، فتفضيلات الأبوين وميولهم لنقل خصائصهم الذاتيَّة لأبنائهم يسهل تطوير سمات ثقافيَّة تعمل على الحفاظ على ثقافاتهم الأصليَّة، ومثل ذلك يؤثر الجوار السكني والعلاقة مع الأقرباء والمعارف واتجاه الزواج مع من يماثلونهم ثقافيَّاً على إنتاج أنماط سلوك مختلفة للأقليَّات عن الأغلبيَّات الثقافيَّة. كل ذلك يشير إلى أن بعض أنماط السلوك والثقافة يتم التفاعل معها بعقلانيَّة (Bisin, Alberto, Aug. 2999:955-957).

وعلى نمط هذه النظريَّة ظهرت نماذج متعددة من منظور نظريات التثاقف والتماثل الاجتماعي والثقافي، وقد سادت معظم مناحي الفكر السوسيولوجي أبان القرن العشرين، وأنها تعتمد في مقولتها على مظاهر أساسيَّة هي وجود جماعات عرقيَّة متنوعة تشارك في ثقافة عامة مشتركة من خلال عمليَّات طبيعيَّة للتعايش، وثانياً أنها عمليَّات اجتماعيَّة وثقافيَّة تتكون نتيجة للإختفاء التدريجي للثقافة السائدة ( الأصليَّة كما تدعي النماذج original ) فتظهر نماذج تفضيل الأنماط الجديدة المكتسبة، ومن منظور ثالث تدعي هذه النظريَّات إنَّه أول ما تبدأ هذه العمليات التثاقفيَّة فإن جماعات المهاجرين المختلفة تعمل دون إرتداد على التماثل والذوبان في التيار الرئيسي للثقافة من خلال تداخل الأجيال intergenerational process of ) (culture في حين أن بعضاً من الجماعات تعمل للمحافظة على أعراقها ومعتقداتها وبعض أنماط سلوكها (Mazur, Barbara, Nov. 2010}.

**2-4. نظريَّة صحن السلطة Salad bowl:**

تعرف نظرية صحن السلطة أيضاً " بنظريَّة الفسيفساء الثقافيَّة "أيضاً (cultural mosaic theory ) . وقد تطورت هذه النظريَّة لأن نظرية جرة الانصهار (melting pot) لم تعد مقبولة كنظرية لفهم المكونات الاجتماعيَّة وعلاقاتها وأساليب تعاملها وتوافقها واستقرارها عند عدد من العلماء الأروبيين (Mahfouz, Safi Mahmoud, 2013: 2-3)

تنادي نظريَّة صحن السلطة بدمج الاثنيَّات المختلفة لسكان الولايات المتحدة وضمهم لبقية المجموعات من السلطة، وهي فكرة أنَّ الثقافات الأمريكيَّة المختلفة تبقى واضحة ولا تندمج مع الأخريات في وحدة متجانسة. فالمهاجرون الذين يفضلون صحن السلطة يتماثلون في عالم ثقافي جديد مع مجتمع المستقبلين، وهي "المواطنة الوطنيَّة " أو " المواطنة القومية ". تعرَّف هذه المواطنة المدنيَّة عن طريق الأفراد دون إعتبار للعرق أو اللون أو النوع أو اللغة أو اللهجة، وهي بذلك ترجع للعقيدة السياسيَّة political creed } ( ، لأنها تصور الوطن كمجتمع متساوٍ، يحمل حقوقه المدنيَّة ومتحد في نفس الوقت في مجموعة سمات مشتركة مع الآخرين، ولكن في نفس الوقت يبقي على بعض الممارسات الثقافيَّة في عالمهم القديم (Lepez, Alberto, Sep. 2013:1157) ، وهذا هو أساس لتعايش الثقافات المتعددة والمجتمع الجمعي، لأن ذاتيَّة المواطنة المدنيَّة ومبنيَّة على قواعد مدنيَّة أكثر من خصائص إثنيَّة مع إحترامهم لفيم المساواة والعدالة والسعي لتحقيقهما.

يؤكد هذا الاتجاه - اتجاه صحن السلطة – على تعايش أفراد مجتمع متعدد الثقافات ذي قيم وحقوق مدنيَّة، وقد وجد إعترافاً في دول تتجنب التعرف على الاثنيَّات والقوميَّات مثل ألمانيا واليابان التي كانت تعتبر نفسها دولاً متجانسة . وبالرغم من ذلك فإنَّ بعضاً منهم لا يميل للتماثل ، بل يرفض ويختار العيش في الهامش، ما أسماه صافي محمود محفوظ بالعيش في " كهوف عرقيَّة ethnic enclaves " (Mahfouz, Safi Mahmoud, 2013: 2-3). إن إتجاه العزلة الاجتماعية قد تكون مفروضة على الوافدين أو الأقليَّات ، وهو ما أشير إليه " بالاقصاء الاجتماعي " نتيجة فسخ الروابط بين الفرد والمجتمع، ويكون التكامل عبر قيم وثقافات مشتركة (سيد ريك شقير، 2012: 9).

وعلى غرار نظريات التعدد الثقافي هذه، وضعت نماذج أخرى في ذات إلاتجاه تدعم أنَّ الجماعات الاجتماعيَّة المختلفة - سواء كانت عرقيَّة أم لغويَّة أو دينيَّة أو ثقافيَّة - تتمسك بأنماط خصائصها الثقافية-الاجتماعية وترفض الاندماج ويشكلون ذاتياتهم ويرفضون السكوت السلبي في وجه قوى التماثل، وهي بذلك تكون عدداً من مجموعات الأقليَّات الأثنيَّة والثقافيَّة والاجتماعيَّة كشرائح نشطة مندمجة في المجتمع الكلي أكثر من أنها فقط جماعة أجانب أو وافدين "outsiders".

**3-4. إتجاه البنيويَّة Structuralism :**

هناك اتجاه ثالث هو اتجاه البنيوية لتفسير العمليَّات الاجتماعيَّة للجماعات المختلفة على نطاق واحد، ويؤكد باحثو الإتجاه على أن الفروق في الفرص الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة تكون بسبب الإختلاف في الإندماج والتماثل الثقافي لجماعة الأقليَّة، ومن ثمَّ فإن عدم تساوي الحصول على الثروة أو الوظيفة أو القوة أو التعليم وغيرها هي عوائق بنائيَّة تؤثر على قدرة المهاجرين أو جماعات الأقليَّات العرقيَّ للإندماج في المجنمع، وعلى ذلك فإن العوائد والمزايا للإندماج تعتمد بصورة واسعة على أي طبقة في المجتمع يستوعب المهاجرون الجدد، وبالتالي، وخلافاً لنظريات ونماذج التماثل والتعدد الثقافي، فإن البنيويَّة تركز على الصراعات الموروثة والمتأصلة (inherent ) الموجودة في التسلسل الهرمي أو السلطة بين الجماعات السائدة والأقليَّات في ذلك المجتمع ( Agan, Yaan, et. al., ) .

تخلص هذه الدراسة من هذا العرض للنظريات إلى:

أ- إن هذه النظريات على إختلافها وضعت لتحليل وتفسير الداينميات والعمليات التي تتم في المجتمعات ذات التعدد الثقافي والتباين الاجتماعي وكيفية تماثلها وإندماجها. كانت الملاحظة الأوَّلية الأساسيَّة هي الحركة السكانيَّة من هجرات ونزوح، غير أن تعرض الولايات المتحدة لهذه الظاهرة بصورة واسعة كان أدعى للتفكير والمبادرة ومحاولة تحليل وتفسير ما اعتور المجتمع جراء تغيرات وتأثيرات، ولذلك فهي نظريات محدودة على نطاق المجتمع الأمريكي أولاً، ثم ما لبثت أن إنتقلت الفكرة إلى مجتمعات أروبا التي وفدت إليها

جماعات مختلفة وبخلفيَّات ثقافيَّة وعرقيَّة متباينة، ومن بعد صارت ضمن حزمة النظريات التفسيريَّة في العلم.

ب- إن أساس بناء هذه النظريات هي ثنائيَّة المجتمعات بأن هناك مجنمع واحد " أصيل " وأخرى وافدة أو مهاجرة، ويحدث التغير جراء العمليَّات بينهما، ولكن الخطأ أن الجماعة التي تدعى أنها " أصيلة " هي نفسها ذات ثقافات مختلفة ومتعددة، ولم تكن وحيدة التكوين الثقافي، وحتى الجماعات الأخرى الوافدة من مجتمعات أقرب إلى ثقافتها الأمريكية ، كتلك التي وفدت من أروبا، يبدو واضحاً عليها الاختلافات والتعددية الثقافية.

إذن لم تكن الجماعة الأساسيَّة (المستوطنة) أساس هذه النظريات وحيدة الثقافة، ولا المهاجرون أنفسهم أيضا من ذوي ثقافة واحدة، وحتى الذين هاجروا من دولة واحدة، والذين اعتبروا كجماعة ثقافية متطابقة، وأحد أقطاب ثنائيَّة التحليل لم يكونوا كذلك بل مختلفين، ذلك أن بعضاً منهم هاجر نتيجة الاختلافات الثقافية التي قادت إلى صراعات في أوطانها وأماكن إقامتها وجماعاتها فآثرت الهجرة والنزوح.

ج- لقد كان إفتراض هذا الباحث أن تبدأ دراسة التثاقف والتكيف الاجتماعي بالوحدات الصغرى "micro-sociology" لسهولة وبساطة التحليل على ذلك المستوى البنائي، وتمت الدراسة على نطاق الأسرة، وتوصلت إلى أنها تقوم أيضاً على ثقافات مختلفة غير مخلَّة باستقرار النسق والوحدة المجتمعيَّة في الغالب، وأن ذلك معلوم ويحس بها أفرادها، ولكنها ظاهرة مسكوت عنها (عبد المجيد أحمد عبد الرحمن،2019).

د- إنتقلت هذه الدراسة لتناول مجتمع كبير"macro-sociology" لاختبار صحة الإفتراض الأوَّل على مستوى أكبر. إن ما توصلت إليه النظريات التي تم عرضها تقول بالاعتراف الواضح بتباين هذه الجماعات، وحتى نظريَّة بوتقة الانصهار التي تحاول فرض التماثل أو ترك ذلك للزمن أو خيار وتفضيلات الأفراد من أجل مصالحهم، اقتصاديَّة كانت أم تعليميَّة أو مهنيَّة، تعترف بذلك التنوع.

هـ- إن الافتراض أن الاندماج الثقافي والتماثل يجعل المجتمع الأمريكي متحد وسبيكة واحدة بتحويل المهاجرين إلى أمريكيين وينصهروا في المجتمع بترك ثقافاتهم، ليس صحيحاً على المستوى العام للمجتمع، إنهم مختلفون على أساس الجماعات العرقيَّة والأقارب والأصدقاء والوطن الأصل، فتلك مستويات ثقافيَّة تختلف كل منها عن الآخريات، ويرجع إليها الفرد في تعاملاته وعلاقاته وسلوكه، وهي جماعاتهم المرجعيَّة.

**5.نظريَّة طبقات التكيف الاجتماعي والثقافي: Socio-cultural adaptation layers theory**

تعمل هذه الدراسة على بناء نظريَّة طبقات التكيف الاجتماعي والثقافي، وهي تعنى بصورة أساسيَّة لتحليل وتفسير عمليات التكيف الاجتماعي والثقافي في المجتمعات. والحقيقة التي تنبني عليها التفسير أن المجتمعات، أيَّاً كانت على مستوى الوحدات الصغرى أو الكبرى، فهي متعددة الثقافات ومختلفة في أساليب سلوكها وطرق حياتها، وأن أفراد الجماعة الواحدة ينتمون إلى جماعات فرعيَّة متعددة، ذلك أنهم ينتمون إلى

أسر وعائلات مختلفة، وهم أنفسهم مختلفون في إنتماءاتهم لجماعات مختلفة أخرى، مثل الأصدقاء والجماعات المهنيَّة وجماعات القبيلة أو بطن القبيلة وجماعات المنطقة ومجتمع الوطن أو الأوطان إن كان يحمل أكثر من جنسية أوجنسيات مختلفة لأفراد أسرهم، وكلها جماعات فرعيَّة (Reference groups) . إذن أن الفرد الواحد ينتمي لأكثر من جماعة مرجعيَّة وليست واحدة كما تدعي النظريَّات، وأن سلوكهم وأساليب تعاملهم وعاداتهم وتقاليدهم تمارس باختلاف مع كل جماعة فرعيَّة باختلاف الأفراد، أي أن كل جماعة لها خصوصيتها وتفضيلاتها.

تمثل الجماعات الفرعية التي ينتمي إليها الفرد طبقات ثقافيَّة واجتماعيَّة، فهو ينتقل من طبقة الأسرة إلى طبقة زملاء المهنة والتي لا تمثيل فيها لأفراد أسرته، وكذلك الاصدفاء، فهي طبقات " layers, stratigraphy" حتى يتكيف مع الظرف الموضوعي أمامه، وجميعهم يعلمون هذا التعدد، ولكنه لا يثير أي خلاف أو صراع أو أي ظرف موضوعي للتضاد، وإن هذا العلم بالأمر لا يعطي حق للانتماء للجماعة المغايرة إلَّا وفق أسسها سواء أكانت ثقافيَّة أو علميَّة أم هوايات لاختلاف تفضيلاتهم وقبولهم له. ففي منطقة المرج بدولة ليبيا يطلب إلى أسرة الشخص الذي يرتكب جريمة قتل مغادرة المنطقة وبالتالي الخروج من إحدى جماعاته الفرعيَّة إجبارياً ولا يسمح له بالعودة، فيرحل إلى مجتمع جديد ليبني هناك جماعات مرجعيَّة جديدة. وفي سانحة أخرى في السودان عندما نشبت حرب بين قبيلتي التعائشة والسلامات في جنوب دارفور في سبعينات القرن العشرين، فرضت الجماعة الكبرى عددياً على أفرادها من المتزوجين من القبيلة الأخرى الطلاق والانفصال، فحدثت كارثة إنفصال أعداد كبيرة من الأفراد لزوجاتهم من الجماعتين في سبعينات القرن العشرين.

يبدو أن الجماعة الكبيرة التي ينتمي إليها الأفراد قادرة على فرض سلطتها بالبقاء في الجماعة الفرعيَّة أو الخروج منها، ذلك أن بعض الدول تسحب إعترافها من بعض الأشخاص المنتمين إليها أحياناً بسحب جنسياتهم، وهي عمليَّة فرض وإجبار، ولكن في ذات الوقت أن الأفراد يتمتعون بنفس الحق بالخروج عن الجماعة، فيتنازل عن جماعة معينة ينتمي إليها.

وعلى هذا هناك درجة من الوعي في عمليات التكيف الاجتماعي، سواء بتكوين الجماعة وقبولهم لبعضهم أو رفض آخرين، فهي ليست عمليات تلقائية، وإنما يشعر بها الأفراد ويعلمون بها، ومثل ذلك العناصر الثقافيَّة وتبنيها " التثاقف".

وإذا كان الأمر كذلك فكيف تحل مسألة تكيف المهاجرين والنازحين، وهم مختلفون في ثقافاتهم؟

المسألة لا تعدو أن تكون أن هؤلاء القادمين الجدد لديهم طبقة مفقودة، وهي موجودة عند الجماعة المستقبلة، وأن الحل يكون في إيجادها لاستيعابهم، خاصة وأن المهاجرين لديهم إستعداد للتوافق والعيش في المجتمع الجديد، أي أن أرضية إيجاد جماعة مرجعيَّة تضم الكل متوفرة، وأن القاطنين يرغبون في الاستقرار

الاجتماعي. هذه العملية لا تتم في بالسرعة التي يتوقعها أو ينتظرها كثير من الجماعات والأفراد، ذلك أن عملية البناء الثقافي تحتاج إلى ترسيب السمات الثقافية والعمليَّات الاجتماعية لتوليف طبقة " sedimentation" ، وهي التي تجمع تلك الفئات.

من كل هذا فإن نظريَّة طبقات التكيف الاجتماعي والثقافي تؤكد على إستدامة إمكانية إيجاد جماعات مرجعية من مجموعات أخرى فرعيَّة وكلما دعت الحاجة لإحداث تكيف وتثاقف وتوافق إجتماعي بين الجماعات الاجتماعيَّة، من جانب آخر فإن هذه النظريَّة تؤكد أيضاً، كما ذهب إلى ذلك ميرتون، أن هناك تماسك بين دراسة الجماعة المرجعيَّة والاجتماع الوظيفي، لأنهما يتعلقان بوجهتي نظر مختلفتين، أحدهما يشير للعمليَّات الاجتماعيَّة التفاعليَّة وإنتماءاتهم وسلوكهم، والآخر يركز على نتائج العمليات للبناءات الاجتماعيَّة.

## 6.السودانيون المهاجرون لمدينة المرج بدولة ليبيا نموذجا:

هدف هذا الجزء من الدراسة على تناول السودانيين المهاجرين إلى مدينة المرج بدولة ليبيا، وذلك من أجل إستكشاف تكويناتهم الاجتماعيَّة كجماعة إجتماعيَّة ومدى تشكل جماعات فرعية وطبقاتها وأساليب تكوينها.

إعتمدت الدراسة بصورة أساسية على مقابلات مع أربعة عشرة مبحوثاً سودانياً في المدينة من عينة قصديَّة بسبب أن تضم مهاجرين من الجزأين الشرقي والغربي من المدينة وأولئك الموزعين على أجزاء المدينة الحديثة، كما اعتمدت المنهج الوصفي لوصف وتحليل أوضاع المهاجرين السودانيين من حيث إرتباطاتهم كجماعة اجتماعية أو جماعات اجتماعية فرعية في المدينة ومدى تماثلهم مع المجتمع الليبي.

تقع مدينة المرج في المنطقة الشرقية لليبيا في منطقة الجبل الأخضر، وتتمتع بمناخ البحر الأبيض المتوسط الذي تكثر فيه الغابات وأشجار السرو والصنوبر وتغطيها الحشائش فتعطيها خضرة زاهية على سفوح المروج، كما وإنها منطقة زراعية تكثر فيها زراعة الموالح وكثير من أنواع الفواكه كالتفاح والعنب والتين والزيتون وغيرها، إضافةً إلى محاصيل القمح والشعير وزراعة بعض أنواع الخضروات.

يقطن المنطقة عدد من القبائل الليبية، وتتداخل بعلاقاتها المتميزة منذ زمن طويل، وقد وفد إليها كثير من المهاجرين لما يجدونه من تقبل وحسن معاملة، ولتوفر مجالات العمل خاصة الزراعي ورعي الضأن ةالأغتام والأبقار وبعض الأعمال التجاريَّة والخدميَّة، ولذلك صارت المنطقة جاذبة للمهاجرين خاصة من السودانيين والمصريين والتشاديين ومن بلاد النيجر، وإن أعداد السودانيين تفوق كثيراً مجموع كل المهاجرين الآخرين هناك.

يسكن الجزء الغربي من المدنية ايضا عدد مقدر من السودانيين ، خاصة من الذين وفدو حديثاً واغلبهم من الشباب . يبدو إن الجماعات التي وفدت في فترات سابقة منذ أواخر سبعينات وثمانينات القرن العشرين هم من سكان " المرج القديمة " ، وهناك قلة ممن لهم اوضاع اقتصادية جيدة ينتشرون في المدنية الجديدة .

إن التركيز السكاني للسودانيين في المنطقتين الشرقية والغربية من المدينة هو نتيجة إحساسهم بأنهم يشكلون جماعة اجتماعية فرعية واحدة، تجمعهم الثقافة على مستوى الوطن " الطبقة الكبرى من الجماعة المرجعية "، ولكنهم توزعوا أيضاً حسب إنتماءاتهم الفرعية سواء كانت جهويَّة " مناطقيَّة في السودان "، أو قبائلية، وإن أغلبهم وفد إلى ليبيا بتشجيع من الأقرباء أو الأصدقاء حسب إفاداتهم ، وقليل من هم جاءوا متأثرين بمشاهداتهم للعائدين من الهجرة.

ان التوزيع السكاني للسودانيين هناك يلاحظ فية إعتبارات الفئات العمرية ايضاً، وتلك إشارة إلى جماعات مرجعية ذات علاقة اجتماعية، فبينما يشكل القاطنون في المرج القديمة ( المكنَّية بأم درمان) كبار السن والأسر القديمة ، وقد تزوج بعض أبناتهم من السودانيين هناك أو من مدن اخرى مختلفة. و هناك الشباب وصغار السن وقد اختار أغلبهم المنطقة الغربية ومعظمهم من غير المتزوجين أو المصطحبين لأسرهم . ولابد من الإشارة إلى أن بعضاً من هؤلاء المهاجرين أنشاؤا روابط اجتماعية على أساس أوضاعهم المناطقيَّة في السودان، أو قبلية، فصارت هناك مراتب وطبقات اجتماعية مرجعية مختلفة لهم . كل هذا لا ينفي أن هناك علاقات حميمة مع الأفراد الليبيين كجماعة سكانية في حياة المدنية، ولكنهما إيضاً يشكلان جماعتين مرجعتين كبيرتين مختلفتين.

أشار أغلب المهاجرين إلى إنهم وفدو إلى دولة ليبيا لتوفيق أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية، وقد برزت آثار الجماعات المرجعية في أن أغلب المهاجرين هاجروا بتشجيع من الأقرباء بنسبة بلغت 78.6% من العينة، وقليل منهم بواسطة الأصدقاء بنسبة 17.6%، أو خبرات نتيجة ملاحظات حياة العائدين بنسبة 3.5%. وقد تمت مساعدتهم في تذليل كتير من الصعوبات الأولية التي تواجههم من توفيق أوضاع الدخول إلى لبيبا، والبحث عن عمل وتوفير السكن المشترك معهم في الغالب ، ومدهم بسلفيات للقدرة على التحرك وقضاء بعض الأغراض، وتدربهم على اللهجة ( العامية) العربيَّة الليبية لأنها تمثل المدخل الأساسي لسوق العمل.

يبدو إن الجماعة المرجعية المبنيَّة على القرابة تكون مسافتها الاجتماعية بين الشركاء قريبة من حيث الصراحة ووضوح الرؤية والبحث عن حل المشاكل في بداية الهجرة أو أثنائها مثل ذلك الجماعات المرجعية التى اساسها الصداقة، وانه كلما كانت الجماعة المرجعية من المنطقة الأصليَّة (الأساس الجغرافى) أو الوطن فان المسافة الاجتماعية بينها تكون أطول، ومن ثم تكون الاعتماديَّة بين الشركاء أقل في مقابلة مشكلاتهم أو التساند من أجل تحقيق بعض أغراضهم. هذا لايعنى أن ليس هنك تضامن، فهم يتعارفون ولهم علاقات واسعة، خاصة فى مناسبات الزواج والمآتم، وتتم الزيارات والتجمع في أفطارات رمضان الجماعيه خاصة في

ايام الجمعة، أو السعى للتحويل إلى مهنة أخرى وحل بعض المشكلات الاجتماعية أو النزاعات، وان كانت الأخيرة ظاهرة قليلة الحدوث بلغت نسبة 7.1 %، وهذا يعنى أن قليلاً منهم غير راضين من مهنهم ، بينما عبرت الغالبية صراحة برضائها المهنى بنسبة 85.7 %، وهذ الرضا يرفع من درجة ثماثلهم مع المجتمع الليبى لأنه يزيد من التفاعل الإيجابي بينهم في خطوة لتكوين طبقة جديدة تجمعهم.

دخل عدد من النسوة إلى سوق العمل كمجال جديد يتطلب تعاون وتكوين جماعة مرجعية، وذلك لإعداد الطعام في المناسبات الليبية، ويشكل مصدر دخل كبير بالنسبة لهن، ووجدت المهنة تقديراً ورواجاً في أوساط الليبيين والسودانيين على السواء، وهذا هو إحدى درجات التغير الاجتماعى للتكليف مع أطر الحياة الاجتماعة للكسب والدخول في المجتمع الواسع الكبير الليبى. لقد تأثرت أعداد من النسوة بعلاقتهن، وصرن أكثر ترابطاً، إذ يعملن في جماعات مختلفة تتكون إما حسب تقارب المجال السكنى لهم والجوار، أو على أساس علاقة القرابة والصداقه بينهن .

أشار أغلب المبحوثين إلى أن الأطفال لا يهتمون بالثقافه السودانية، وأنهم يتحدثون في منازلهم بلهجة عاميَّة مشتركة ليبية وأخرى سودانيَّة، أى إنهم يتحولون من طبقة مرجعية إلى أخرى.

## 7.الخلاصة :

أ- إن اختيار نظريات بوتيقة الأنصهار وصحن السلطة والإتجاه البنانى في تفسير العمليات الثقافيَّة للتماثل والتكيف والاندماج إعتمد على تنائيات المجتمعات، ومن ثم تقصر عن تفسير المشهد الثقافى الإجتماعي.

ب- إن نظرية طبقات التكيف الثقافي والاجتماعي التى قدمتها هذه الورقه إنما تعتمد على تحليل و تفسير كل عمليات التثاقف والتماثل الاجتماعى أياً كانت الواحدات الاجتماعية، سواء علي مستوي الأسره أو الأصدقاء أو الجماعة المهنيَّه او القبليَّة أو المنطقة، وحتى على مستوى القوميَّه المدنيَّة ( الوطن ).

ج- أكدت النظريَّة على وجود جماعات إجتماعية فرعيَّة متعدده، وأن الفرد ينتمى إلى أكثر من جماعة مرجعيَّة، وإن كل جماعه لها خصوصيتها وتفضيلاتها، وأن الفرد ينتقل فى سلوكه وعلاقاته ومعاملاته من جماعه فرعيَّة إلى أخرى، قد يكون فيها واحد من جماعاتها عضو فى جماعة إجتماعيَّة أخرى، وهذا يعنى أن لكل فرد طبقات ثقافيَّة " stratigraphical or cultural layers " ينتقل فيها من طبقة لأخرى ليتكيف حسب الظرف الموضوعي أمامه.

د- ان هذا التعدد معلوم ومعترف به ولا يثير مشكلات، فهو مبنيَ على تفضيلات الأفراد، من ثمَّ إعتماداً على الوعى ولا على التلقائيَّة، فالتكيف والتثاقف يتسمان بوعى الأفراد، ويمكن رفض قبول الأفراد في جماعة فرعيه معينة يكون من ضمن مكوناتها أفراد معه في جماعات مرجعيَّة أخرى.

هـ- تحل مسألة تكيف المهاجرين والنازحين لمجتمعاتهم الجديدة ببناء طبقة مفقودة هى التى تجمعهم، وإن الحل يكمن في إيجادها لاستيعابهم جميعاً، ولكنه لايعنى ان ليس لكل منها جماعاتهم المرجعيَّة الاخرى. فالتكيف والتثاقف بالكامل غير موجودين فى المجتمعات، وإن رغبة الأفراد فى تلك المجتمعات فى الإستقرار الاجتماعى يمثل درجه للاستعداد فى تلاقي بعض الأهداف وحدوث الإستقرار الاجتماعى النسبى، وهي بالتالي مرجعيَّة جديدة تتكون باستمرار.

و- ان عمليات التكيف الاجتماعي والثقافى تتم بتبادل بعض السمات الثقافيَّة فتتماثل، وبالطبع ترفض البعض الآخر من عادات وتقاليد وقيم ومعتقدات.

د- إن نموذج السودانيين المهاجرين إلى دولة ليبيا يكشف عن وجود جماعات فرعيه وسطيه وصغيره في مقابل الجماعه الكبرى " المدنيه القوميه – الوطن " ، ومن ثمَّ فإن دواعى الهجره والإستقرار والدعم النفسي والمادى والثقافى من قبل الجماعات المختلفة لأفرادها لتستقر ظاهرة مكشوفة ومعروفة، وان هنالك جماعات ليبية - سودانية موجودة ومعروفه بتقاربها فى نواحٍ واختلاف فى مجالات كثيرةٍ، ومعترف بها وتعمل على تبادل المصالح المشتركة.

ح- أفضى تكوين الجماعات الفرعيَّة بأنماطها إلى إختلاف نوعي فى التركيز السكانى فى أحياء أو جهات معينه في مدينه المرج الليبية.

## 8. قائمة المراجع:

- المراجع باللغة العربية: تكتب بحجم خط Sakkal Majalla 14، عادي.

- المراجع باللغة الأجنبية: تكتب بحجم خط Time New Roman 12 ، عادي.

1- أرلامان ماتلار (2008) التنوع الثقافي والعولمة، تعريب خليل أحمد الخلل، دار الفارابي، لبنان.

2- جون سكوت وجوردون مارشال (2011) موسوعة علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد وآخرون، المجلد الأوَّل، الطبعة الثانية، المركز لقومي للترجمة، القاهرة.

3- دانبيل يرغن وجوزيف ستانسلان، المعركة بين الدولة والسوق هي التي تعيد تشكيل العالم، ف العولمة: الطوفان أم الانقاذ: الجوانب الثقافيَّة والسياسيَّة والاقتصاديَّة، ترجمة فاضل جنتكر، ملاركز دراسات الوحدة العربَّة، آذار/مارس 2004، ص ص 373 – 388 .

4- محمد نبيل جامع ( 2005) علم الاجتماع الرف والتنمية الريفيَّة، دار الجامعة الحدبثة، الأسكندرية.

*5-* معن خليل العمر ( 2000) معجم علم الاجتماع المعاصر، دار الشروق، عمان، الأردن.

6- ميكل تومسون وآخرون ( 1978) نظريَّة الثقافة، ترجمة علي سيد الصاوي والفاروق زكي يونس، عالم المعرفة، 223، المجلس الوطني للثقافة والفنونوالآداب، الكويت.

7- عبد المجيد أحمد عبد الرحمن ( صيف 2019) دور المراة العاملة في الحياة الاسرية والمهنية : مدخل لبناء نموزج نظري لدراسة التكيف الاجنتماعي والثقافي ، في مجلة إضاءات للعلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد 1(2) معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، وزراة التعليم العالي والبحث العلمي ، الجزائر.

8- Algnn Yann , *et.al.,* Perspectives on Cultural Integration and Immigrats: An Introduction,

9- Bisin, Alberto and Thurry Vendyer, ( Aug. 2000), Beyond the Melting Pot: Cultural Transmission , Marriage and evolution of Ethnic Groups and Religious Traits, in *Quarterly Journal of Economics,* Harvard of the Massachusetts Institute of Technology , 955 – 988.

10- Despata Raj ashree ( n.d,), *Cultural Assimilation,* Department of Geography, Government Girls' General Degree College, Kolkata,

11- Kuran, Tmar, *et. al.* ( July 2007), Cultural integration and its discontents, extracted from: *www-ref.usc.edu/kuran*

12- Lopez, Alberto ( Sep. 2013 ), Deconstructing the American melting pot: Promoting Civi Education and Ideals, in The Bilingual Social Studies, in *Literacy Information and Computer Education Journal,* (LICEJ), vol. 4, issue 3, pp. 1186 – 1192.

13- Mahfouz, Safi Mahmoud, (Dec. 23013 ), Americans' Melting pot or the Salad Bowl,: The Stage Immigrant's Dilemma, in *Journal of Foreign Language , Cultures and Civilization,*vol. 1, No. 2, pp. 1 – 17.

14- Merton, Robert, (1968), Contribution to the theory of reference group behavior, in *Social theory and social structure,* The free Press, New York, pp. 279 – 280.

15- Mazur, Barbara *Nov. 2010 ), Cultural Diversity in Organizational Theory and Practice, in *Journal of International Management,* vol. 2, No. 2, pp. 5 – 15.

16- Shende. Dharamada. M.,Better Culture Better Civilization: Rethinking Multiculturalism, Nagpur University, Nagpur, India, retrieved from: www.culturaldiplomacy.org, academy/content on 23 Feb 2020.